الأطفال الموهوبون وآليات الكشف والتكفل، وسبل تجاوز المعيقات

Enfants surdoués et mécanismes de détection et de prise en charge et moyens de surmonter les obstacles

د. عمار يوسف الوحيدي[1،*]، د. حنان بوسحلة [2]

[1] برنامج التعليم بوكالة الغوث الدولية (فلسطين)، ammarwh@gmail.com

[2] جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، hanane.boussahla@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام : 2022/11/29 ؛ **تاريخ القبول** : 2023/01/03 ؛ **تاريخ النشر** : 2023/01/17

ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث الى التعرف على ماهية الطفل الموهوب، وسماته وخصائصه، والتعرف على آليات الكشف والتكفل والمعوقات التي تواجه فئة الموهوبين، واقتراح السبل التي يمكن من خلالها تجاوز هذه المعوقات. فمن خلال التعرف على المشكلات نستطيع اقتراح الحلول التي قد تساعد هذه الفئة على التكيف مع حقائق عالمهم الخارجي ومع مكونات عالمهم الداخلي بما يحويه من قدرات ودوافع وميول وقيم واتجاهات. وبناءً على ما أسفرت عنه هذه الدراسة، من تحديد لسمات الموهوبين وخصائصهم، وآليات الكشف عنهم والتكفل بهم، وأدوار الجهات المعنية بالموهوبين ومسؤولياتهم تجاه الموهوبين، والمعوقات التي تواجه الموهوبين سواء أكانت مرتبطة بالبيئة الأسرية، أو البيئة التعليمية، أو البيئة المجتمعية، أو داخلية ذاتية تخص الموهوب ذاته، فقد أُختتمت الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات والحلول والتوجيهات لكل الأطراف المسؤولة عن رعاية هذه الفئة من المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الموهوبون؛ الإرشاد؛ الكشف عن الموهوبين؛ آليات التكفل؛ المعوقات.

Résumé:

La présente étude visait à identifier l'enfant surdoué et, ses caractéristiques, à identifier les mécanismes de détection et les obstacles rencontrés par le groupe des surdoués, et à suggérer des moyens de surmonter ces obstacles. En identifiant les problèmes, nous pouvons proposer des solutions susceptibles d'aider ce groupe à s'adapter aux réalités de son monde extérieur et des éléments de son monde interne, y compris ses capacités, motivations, tendances, valeurs et attitudes.

Sur la base des résultats de cette étude, notamment l'identification des caractéristiques des personnes surdouées, les mécanismes de leurs detection et de leurs prise en charge, les rôles des autorités compétentes et leurs responsabilités vis-à-vis des surdoués, ainsi que les obstacles auxquels se heurtent les surdoués, qu'ils soient liés à l'environnement familial ou à l'environnement éducatif, l'étude s'est terminée par un ensemble de recommandations, propositions, solutions et directives à l'intention de toutes les parties responsables des soins à apporter à ce groupe de la société.

Keywords: les surdoués ; conseil ; détection des surdoués ; mécanismes de prise en charge ; obstacles.

– مقدمة:

تُعتبر فئة الموهوبين في كل مجتمع من ركائز الثروة القومية، وهم الطاقة الدافعة نحو الحضارة، وهم ذخيرة الوطن ومنابع سعادته، وهم عدة الحاضر ومنابع المستقبل في شتى الميادين، في العلوم والفنون والآداب والاقتصاد، لذلك كان من الضروري إبراز الاهتمام بتنمية قدراتهم، وتأهيلهم لتحقيق أهداف المجتمع، وتجسيد خيالاتهم العلمية والإبداعية على أرض الواقع، وتكشف الدراسات النفسية أن الموهوبين والمتفوقين يتميزون بسمات محددة سواء من الناحية الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية أو الانفعالية، ومعرفة مثل هذه السمات يساعدنا على التعرف عليهم، ومن ثم التكفل بهم.

لذلك بات واضحا ومن دون شك أن رعاية الموهوبين والمبدعين في المجالات التقنية والثقافية والرياضية والفنية والفكرية كافة تعد ضرورة وأحد أهم متطلبات التكيف مع هذا العالم السريع التغير.

ويرى التربويون أن عملية الكشف عن الموهوبين يجب أن تتم في مرحلة مبكرة من حياتهم، لأن في ذلك ما يساعد على توفير الخدمات والبرامج التربوية والتعليمية المناسبة لهم لتحقيق أكبر قدر ممكن من النمو في القدرات والإمكانات لديهم، فالتعرف على هذه الفئة يعتبر المدخل الطبيعي لأي برنامج يهدف إلى التكفل بهم.

(الجراح،2007، ص41)

وثمة اتفاق على أنه كلما تم الكشف عن الطفل الموهوب في وقت مبكر يزداد تمكُّن الأخصائيين من إعداد وتوفير الخبرات التعليمية الملائمة لتحقيق أقصى قدر ممكن من النمو لهذا الطفل، ومن ثم يصبح الكشف المبكر هو مفتاح التوصل الى اكتشاف المدى الواسع من الطاقات البشرية المتاحة في أي مجتمع من المجتمعات.

(السيد عبيد، 2009، ص 58)

وشهد النصف الثاني من القرن العشرين اهتماما شديدا بهذه الفئة من قبل علماء النفس والتربية فتتالت الدراسات والأبحاث، فمنها ما تناولت أساليب التعرف عليهم، ومنها ما اهتمت بمواصفاتهم وخصائصهم في مختلف جوانبها، وقد أدرك رجال التربية في الوطن العربي أهمية ذلك، فأوصوا في المؤتمر العلمي العربي الأول لرعاية الموهوبين المعقود عام(1998م) "بالعمل على متابعة وتقويم البرامج المخصصة للكشف عن الموهوبين والمتفوقين في دولهم والإسهام علميا في تطويرها". **(منسي وآخرون، 2002، ص61)**

إلا أن طرق الكشف عن الموهوبين تبدو عملية معقدة، وتؤكد ذلك **"عبيد"(2009)** على أن الكشف عن هذه الفئة ليس أمرا ميسرا بالنسبة لعدد كبير من هؤلاء الأطفال، فالبعض يمكن التعرف عليهم بطريقة سهلة نظرا لأدائهم المتقدم بوضوح في القراءة والثروة اللفظية، وما يبدو عليهم من درجة عالية في الميول الأكاديمية وحب الاستطلاع والمعرفة، إلا أن البعض الآخر لا يمكن الكشف عنهم بنفس هذه الدرجة من السهولة، من خلال ملاحظات الوالدين أو المدرسين، ومن ثم يتوجب الكشف عنهم باستخدام أساليب أكثر موضوعية، فعملية القياس والتشخيص لهذه الفئة تنطوي على الكثير من الإجراءات، والتي تتطلب استخدام أكثر من أداة قياس، ويُعزى تعقيد عملية التشخيص الى تعدد أبعاد مفهوم الطفل الموهوب، وهذه الأبعاد، هي: القدرة العقلية، القدرة الإبداعية، القدرة التحصيلية والمهارات والمواهب الخاصة، والسمات الشخصية والعقلية، لذلك يجب الاهتمام بقياس كل بعد من هذه الأبعاد. **(السيد عبيد، 2009، ص58)**

ولكي تسير الجهود في رعاية الموهوبين في الطريق الصحيح، فنحن بحاجة إلى تطبيق وسائل دقيقة ومتنوعة ومن طرف مختصين، والتي تعيننا على الكشف عن هؤلاء الموهوبين وتمييزهم عن غيرهم من الأطفال العاديين، بل كلما أسرعنا في الكشف عنهم في مراحل الطفولة المبكرة كان ذلك أفضل من الناحية العملية.

1- إشكالية البحث:

إن رعاية الموهوبين لا تقتصر على إعداد البرامج التعليمية والتربوية فقط، والتي تعنى بتنمية استعداداتهم العقلية ومواهبهم الخاصة، وإنما يجب أن تكون هذه الرعاية رعاية شاملة لكل النواحي، سواء العقلية والجسمية، والمزاجية الانفعالية، والاجتماعية؛ بما يحقق لهم النمو المتكامل والمتوازن، فإن لم تجد هذه الفئة الرعاية اللازمة من المحيطين بهم،

وذلك بتقبلهم وتلبية حاجاتهم المختلفة، وتطوير إرشادهم وكذا إرشاد المحيطين بهم، من أسرة ومدرسة، سيؤدي لا محالة الى عواقب وخيمة عليهم هم أنفسهم وأيضا على المجتمع ككل.

فرعاية الموهوب هي مختلف الخدمات التي يقدمها المجتمع ومؤسساته على اختلافها بشكل تكاملي يساعد على إيجاد تنمية وتطوير للظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية والقدرات الخاصة التي يتميز بها الطلاب المتميزون". **(عبد ربه، 2010، ص715)**

ويعد الإرشاد أحد العناصر الهامة التي يتشكل منها البرنامج التربوي العام لهذه الفئة، بما يقدمه من خدمات متنوعة سواء بشكل مباشر للطفل، أو بشكل غير مباشر عن طريق تقديم الاستشارات للوالدين أو المدرسين، وكلها تستهدف مصلحة الموهوب في حد ذاته.

ولعل من بين أهم الأسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع هو التركيز على شريحة اجتماعية مهمة في المجتمعتتمثل في فئة الموهوبين، والتي تتميز عن غيرها باحتياجاتها واهتماماتها وقدراتها الفائقة، وأن هناك اعتقادا خاطئا لدى البعض بأن أفراد هذه الفئة لا يحتاجون الى خدمات إرشادية باعتبارهم موهوبين وقادرين على التعلم والنجاح دون رعاية خاصة. وقد كشفت بعض الدراسات أن نسبة منهم يعانون من معوقات مختلفة سواء في بيئاتهم الأسرية والمجتمعية، أو التعليمية، أوفي داخل ذواتهم أيضا مما يهدد أمنهم النفسي، فيتولد داخلهم الصراع والتوتر وقد يؤدي الى إهدار طاقاتهم الكامنة.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة في تنمية ورعاية الموهوبين من قبل الدول العربية خاصة، إلا أنها تواجه بعضا من التحديات التي تقف حائلا أمام تنمية وتطوير برامج الموهوبين، وتسير هذه التحديات في منظومة مع الموهوب ابتداءً من ذاته، وانطلاقا من الأسرة التي تحضنه، والمدرسة التي تكتنفه والمجتمع الذي يرعاه.

وقد كشفت بعض الدراسات وجود معوقات تؤدي الى اندثار مواهبهم في ظل إغفال المربين عن تلبية حاجاتهم وصقل مهاراتهم، ومن بين هذه الدراسات دراسة **"الغامدي"(2006)**، والتي أظهرت أن الموهوبين يعانون من إغفال حاجاتهم الذاتية، يعانون من الإحباطات والضغوط والإهمال، وغياب الرعاية، والرفض من المجتمع، وعدم توفر معلم كفء، وعدم وضوح الأهداف واتجاهات المعلمين، وتتفق معها دراسة **"عياصرة"(2010)**، ودراسة **"عاجز ومرتجى"(2012)**، في أن المشكل الرئيس يتمثل في صعوبة الاختيار المهني في المستقبل، وأشارت دراسة **"إبراهيم رضوان"(2013)** أن أهم مشكل هو كيفية استثمار أوقات الفراغ، و مشكلات تخص النشاط. **(الزهراني، محمود، 2015، ص216–217)**

من هنا تظهر أهمية الإرشاد النفسي في التكفل بهذه الفئة، نظرا لما قد يتعرضون له من مشكلات، حيث تنادي الاتجاهات الحديثة في البرامج التربوية والمناهج أن يكون منهاج الموهوبين مميزا عن منهاج الطلبة العاديين، وتخطيط برامج تعمل على تنمية نقاط القوة لديهم. **(الصافي، ابو رياش،2007، ص29)**

وعليه يجب أن تبنى استراتيجية عامة للخدمات التوجيهية والإرشادية في رعاية الموهوبين على أساس استقصاء الظروف والمتغيرات ذات الصلة بنموهم في بيئتهم الأسرية والمدرسية والمجتمع، بالإضافة الى الحالة الراهنة للطفل ذاته لتحديد احتياجاته من البرنامج الإرشادي.

وفي هذا السياق جاء البحث الحالي لإبراز دور كل من الأسرة المؤسسة، وكذا البرامج الإرشادية وطرق التكفل وكيفية معالجة المعوقات التي تحول دون رعاية هذه الفئة واستثمار طاقاتها.

2- تساؤلات البحث:

1- ما ماهية الطفل الموهوب وخصائصه؟ وما مبررات الاهتمام بهذه الفئة؟ وما آليات الكشف عنهم؟

2- ما المعوقات والمشكلات الذاتية (الداخلية)، التعليمية، الاجتماعية والإدارية التي تواجه فئة الموهوبين؟

3- ما الخطوات الضرورية للتخطيط لعملية تنفيذ خدمات الإرشاد والرعاية والتكفل بالموهوبين بفاعلية؟

4- ما الحلول والاقتراحات المناسبة للتغلب على المعوقات التي تواجه الموهوبين والتكفل بهم؟

3- أهداف البحث:

- تسليط الضوء على فئة من الأطفال قد تعاني العديد من المشاكل نتيجة خصائصها المتميزة، ومحاولة تقديم المساعدة لهم من أجل فهمهم وتنمية مواهبهم بالشكل الذي يجعلهم يحققون ذاتهم.

- التعرف على أهم حاجات فئة الموهوبين، لتوفير آليات وسبل إرشادية وتوجيهية لتلبيتها.

- التعرف على أهم المشكلات التي تواجه الأطفال الموهوبين، بغرض معرفة تأثير هذه المشكلات على مستقبلهم وتحصيلهم الدراسي، ومحاولة التصدي لهذه العوائق والعراقيل التي تقف دون تنمية قدراتهم على الابتكار والإبداع، مما يضمن الاستمرار في تفوقهم ومن ثم الاستفادة من مواهبهم.

- محاولة معرفة جوانب الرعاية التي يجب أن تقدم لهم من طرف أسرهم، مؤسساتهم التعليمية، والبرامج المقدمة لهم باعتبار أن هذه الرعاية مطلبا حيويا لتنمية قدراتهم على التفوق.

4- أهمية البحث:

- يواكب البحث ما يجري من أحداث بشأن تطوير التعليم، والذي يركز على التعرف على الموهوبين وتنمية شخصياتهم.

- الاهتمام العالمي عموما بمسالة الموهوبين وإشكاليات رعايتهم والتكفل بهم.

- الحاجة لتزويد التربويين المعنيين برعاية الموهوبين بحقائق عن واقع الموهوبين والمشكلات التي تواجههم في مجالات عديدة.

- قد يسهم هذا البحث في تفعيل دور أسر الموهوبين في رعاية وتنمية الموهبة لدى أطفالهم، فقد تعجز بعض الأسر في تقييم بيئتها الأسرية من حيث دعمها لطفلها الموهوب. إن مدها بتقييم عن وضعها قد يسهم في تعديل المسار الذي يفتقر للبيئة الإيجابية.

- إرشاد الأسر والمدرسة في كيفية التعامل مع أبنائها الموهوبين وسبل التعرف على قدراتهم وإمكاناتهم، لأن حاجة المجتمع إلى هذه الفئة أمر لا يتوقف على نقطة معينة، إنما يجب أن تبدأ من سن مبكرة للتمكن من تقديم الرعاية المناسبة لهم، ومحاولة تذليل كل الصعوبات التي تحول دون إظهار مواهبهم.

5- ماهية الطفل الموهوب الموهوب، وخصائصه، ومبررات الاهتمام به:

لقد اتفق المربون والباحثون على ضرورة تقديم الرعاية للموهوبين، وعلى الرغم من ذلك لم يتوصلوا إلى تعريف موحد وشامل لمفهوم الموهبة والموهوبين، فمنهم من يرى أن هذا التباين راجع إلى نمو وتطور البحوث والدراسات في مجال القياس العقلي، وتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتقنية، ومنهم من يرجعه إلى الاختلافات في الاتجاهات النظرية التي ينطلقون منها، ومنهم من يركز على القدرات الخاصة، وآخر على الإبداع.

ويشير **"جروان" (2004)** بهذا الصدد إلى مجموعة من القضايا المرتبطة بمفهوم الموهبة، والتي تحول دون الاتفاق على تعريف عام، وهي:

- يصعب الاتفاق على تعريف عام لمفهوم مجرد كالموهبة على اختلاف الأزمنة.
- بروز الحاجة إلى تعريف إجرائي تربوي للموهوبين مع بداية انتشار البرامج الخاصة بتعليم ورعاية الموهوبين.
- دخول أي تعريف إجرائي للموهبة والتفوق في دائرة القياس النفسي والتربوي، وخضوعه لمحدودات ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية تثير جدلا حادا بين الاتجاهات المتباينة للمفكرين والمختصين.
- إن أي تعريف للموهبة إذا لم يتضمن إشارات وظيفية وإجرائية، لا يعدو أن يكون بمثابة وصف غير مفيد من الناحية العلمية. **(جروان، 4،2004ص6-47)**

وعليه، فالتباين الناتج سببه اختلاف الزاوية التي ينظر منها المجتمع للموهبة القائمة على فلسفته ونظمه التربوية، والتي يجسدها المربون.

ومن أكثر التعريفات شهرة على المستوى العالمي هو التعريف الذي تبناه مكتب وزارة التربية الأمريكية المعروف باسم "تقرير ميرلاند لعام 1976"، وفحواه: "إن الموهوبين هم أفراد يتم التعرف عليهم بواسطة مختصين مؤهلين علميا. هؤلاء الموهوبون من ذوي الأداء المرتفع وممن لا تخدمهم مناهج الدراسة العادية، هم بحاجة إلى برامج متخصصة ليتمكنوا من خدمة أنفسهم ومجتمعهم". ولقد حدد التقرير مجالات الموهبة في: القدرات العقلية العامة، القدرات المتخصصة، الإبداع، القيادة، المهارات الفنية. **(حسن كلنتن، 2002، ص22)**

يمكن تصنيف تعريف الطفل الموهوب إلى مجموعتين حسب التيار الكلاسيكي، والتيار الحديث كما يأتي:

التيار الكلاسيكي: يعتمد هذا التيار تعريفات سيكومترية (كلاسيكية) تعتمد على محك الذكاء. وتركز على القدرة العقلية باعتبارها المعيار الوحيد، يعبر عنها بنسبة الذكاء. واعتبار كل من هولينج وروث وتيرمان أن نسبة الذكاء (140) هي الحد الفاصل بين الطفل الموهوب والعادي.

التيار الحديث: يعتبر هذا التيار أن أن مقاييس الذكاء (ستانفورد بينيه، ووكسلو) لا تقيس قدرات الطفل الأخرى (الإبداع، المواهب الخاصة أو السمات العقلية للفرد). وقد ظهرت مقاييس أخرى (التفكير الإبداعي والابتكاري). ولم يعد ينظر للقدرة العقلية العالية كمعيار وحيد، بل أيضا التحصيل الأكاديمي، التفكير الإبداعي، المواهب الخاصة والسمات الشخصية. **(السيد عبيد، 2009، ص54-55)**

لقد اعتمدت التعريفات الحديثة للموهبة على تغيير نظرة المجتمع لأداء الموهوب، فلم يعد ينظر إلى القدرة العقلية بأنها المعيار أو المحك الوحيد في تعريف الموهوب، بل هناك معايير أخرى، فالتعاريف السيكومترية الكلاسيكية تتعرض لنقد شديد بالنظر إلى تقدم المعرفة في مجال البناء العقلي والتفكير الإبداعي الذي أظهر أن هذا الاتجاه ربما يكون مفرطا في تبسيط مكونات القدرة العقلية، وربما يقود اعتماد نسبة الذكاء لوحدها إلى أخطاء كثيرة يذهب ضحيتها عدد كبير من الأطفال الموهوبين بالفعل.

هذا ما يؤكده أيضا "**عبد الحميد**"(**2010**)، بأن التيار الثاني الأحدث والأكثر قبولا هو الذي يعتمد الذكاء المرتفع بالإضافة إلى التميز في قدرات أخرى كمعايير تحدد وجود الموهبة، وقد جاء في التعريف الفدرالي الحكومي الأمريكي لعام (2004): "إن الموهبة هي مصطلح ينطبق على الأطفال والشباب الذين يظهرون دلائل على وجود إمكانية أداء مرتفع في عدة جوانب، أو أنهم يكشفون عن أداء متميز في بعض المجالات الأكاديمية النوعية، وهم أيضا الأطفال والشباب الذين يتطلبون خدمات وأنشطة لا يتم تقديمها إليهم في العادة أثناء النشاط المدرسي العادي، وتكون هذه الخدمات والأنشطة من أجل تطوير قدراتهم المتميزة سالفة الذكر".

(عبد الحميد، 2010، ص18)

1.5. مبررات وأسباب الاهتمام بفئة الموهوبين:

لقد لفتت ظاهرة التفوق العقلي نظر المفكرين منذ أقدم العصور، كما استخدمت عدة مصطلحات تعبر عن ذلك الفرد المتفوق، منها: الطفل الموهوب، والطفل المتفوق ، والطفل المبدع. ومهما يكن من أمر هذه المصطلحات فإنها تعبر عن فئة من الأطفال غير العاديين تندرج تحت مظلة التربية الخاصة. ومن هنا ظهرت بعض المبررات التي تعتبر موضوع تربية الموهوبين موضوعا رئيسيا من موضوعات التربية الخاصة، من أبرزها:

- تشكل نسبة الأطفال الموهوبين حوالي (3%)، وتقع هذه النسبة على طرف منحنى التوزيع الطبيعي، في اختلاف قدرات هذه النسبة على العاديين.
- حاجة الأطفال الموهوبين إلى برامج ومناهج تربوية تختلف في محتواها على برامج ومناهج الأطفال العاديين.
- حاجة الأطفال الموهوبين إلى طرائق تدريس تختلف في طبيعتها عن طرائق التدريس المتبعة مع الأطفال العاديين.

(السيد عبيد، 2009، ص52)

إلى جانب ذلك ذكر "**نصر**" (**2002**) أن هناك مبررات تدعو لضرورة الاهتمام بالموهوبين في المراحل التعليمية، من بينها:

- قصور برامج التعليم سواء قبل الجامعي أو العالي عن رعاية الموهوبين كما وكيفا في رعاية الموهوبين.
- قصور الإمكانيات البشرية والتجهيزات المعملية المتاحة حاليا.
- قصور ما تم إنجازه في مجال رعاية الموهوبين في التعليم في ضوء خبرات الدول المتقدمة.

منذ بداية القرن العشرين ازدادت العناية باكتشاف الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم، كما أسست لهم مخططات استراتيجية من طرف الدول والحكومات، لا سيما أن هذه الفئة يقع على عاتقهم مسؤولية دعم وتطوير كثير من القطاعات (الاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية والتكنولوجية، والفكرية، وحتى الفنية، وغيرها من القطاعات).

ومن بين الأسباب الأخرى التي دفعت التربويين والعلماء للاهتمام بفئة الموهوبين:

– تقدم حركة القياس النفسي والعقلي:

لقد تطور الاهتمام بالموهوبين بفعل تقدم القياس العقلي، ولقد تطورت حركة القياس العقلي ودفعت إلى إيجاد مقاييس لتمييز الأفراد خلال فترة (1875– 1970)، بفضل مجهودات العديد من العلماء، نذكر منهم: فرنسيس جيلتون، ألفريد بينيه، لويس تيرمان. (**سعيد حسني العزة، 2000، ص55**)

– الجمعيات والمؤتمرات:

– إنشاء الجمعية الوطنية للأطفال الموهوبين في الولايات المتحدة الأمريكية سنة(1952)، وظهور جمعيات مشابهة في بريطانيا سنة(1966)وفي فرنسا سنة (1971).

– صدور أول دورية متخصصة في رعاية الموهوبين في الولايات المتحدة الأمريكية، تصدر كل ثلاثة أشهر منذ سنة (1956).

– عقد أول مؤتمر حول الأطفال الموهوبين في مدينة لندن سنة (1975)، والذي اعتبر نقطة تحول مهمة في تطور الاهتمام بتربية الموهوبين. (**فتحي جروان، 2002، 26–27**)

أما في العالم العربي فقد تم إنشاء العديد من الجمعيات والهيئات المحلية والقومية منها:

– مؤسسة نور الحنين/الأردن، – المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين/القاهرة، – مؤسسة عبد الحميد شومان/الأردن، – جمعية الموهوبين والمتفوقين/الجزائر تحت إشراف الدكتورة نعيمة بن يعقوب وغيرهم.

– الحرب الباردة: خلال سباق التسلح بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، كانت الموازنات ترصد أرقاما عالية للأبحاث المتعلقة بالأسلحة الدفاعية وتصنيعها، وعليه فمن الطبيعي أن يكون للموهوبين والمتفوقين تقنيا وأكاديميا الدور الفعال، خاصة عند إطلاق الاتحاد السوفياتي عام (1957)القمر الصناعي الأول "سبوتنيك"، مما جعل أمريكا تشعر بالهزيمة، بل وصل الأمر بهم إلى تحميل المؤسسات التعليمية والقائمين عليها مسؤولية التخلف.

(Karens. Palmer ,2009, p 13-14)

– الجهود البحثية والأكاديمية الفردية: إن من أهم الدراسات التتبعية في القرن العشرين حول الأطفال الموهوبين والمتفوقين، تلك التي قام بها أستاذ علم النفس الأمريكي لويس تيرمان، وكان أول إصدار منها في عام (1925)وآخرها عام(1959). وحملت المجلدات الخمسة للدراسة عنوان "الدراسات الجينية للعبقرية" .

(مركز الإمارات. للدراسات والبحوث، 2018، ص34)

إذن، هناك عدة مبررات تستدعي الاهتمام بتربية الموهوبين، من أهمها: أنه يعد ضرورة علمية وحضارية يجب الاستفادة منها خاصة في وقتنا الحالي، كما أنها ضرورة تربوية، خاصة في الوطن العربي، حيث تفتقر مؤسساته التربوية لهذا الاهتمام، وبالأخص في السنوات الأولى من التعليم ودور الحضانة والطفولة المتوسطة.

2.5. خصائص الأطفال الموهوبين:

يمتاز الموهوبون بمجموعة من الخصائص والسمات تميزهم عن غيرهم من الأطفال العاديين في الفترة العمرية المحدودة. وتبرز الأهمية في تحديد الخصائص من أجل التعرف على حاجاتهم وتقديم الدعم لهم. ومن بين هذه

الخصائص نذكر: المغامرة، الجرأة ودافعية الإنجاز، كما أنه في بعض الحالات نجد لديهم خصائص سلبية، من بينها النمو المبكر غير المتوازن، ومشاكل اجتماعية ناتجة ربما عن التفاوت المعرفي.

وهناك العديد من الدراسات حول خصائص الموهوبين وسماتهم، كدراسة تيرمان الطولية التي استمرت لمدة (35) سنة، ودراسة "**تورانس**" التي أجراها عند ظهور حركة الإبداع والابتكار، ودراسة ***"Heward & Olansky"*** ***(1980)*** عن الخصائص الانفعالية والاجتماعية للموهوبين، ودراسة ***"Renzully"*** ***(1983)*** لقياس الخصائص السلوكية للموهوبين. واستفاد الباحثون والكتاب من هذه الدراسات في تحديد السمات والخصائص، مثل "**سيلفيا ريم وجاري ديفيس**" (**2001**)، "**سيد وسالم**" (**2003**)، "**الزيات**" (**2002**)، "**عبيدات وعقل**" (**2007**)، "**عيسى وخليفة**" (**2007**). (**الجهني، 2010، ص34**)، إضافة إلى عشرات الدراسات والأبحاث التي قام بها المهتمون بهذا المجال. وقد أشارت هذه الدراسات والأبحاث إلى أن الموهوبين يتسمون بمنظومة من الخصائص، ويرى "**السبيعي**" (**2009**) أن أهمية تحديد الخصائص التي تميز أو تصف مجموعة الأفراد تبرز من خلال التعرف على حاجاتهم، ومن ثم تقديم الخدمات المناسبة لهم ضمن البيئات الأنسب. ويضيف أن أهمية التعرف على الخصائص السلوكية للموهوبين تعود لسببين رئيسيين:

- استخدام الخصائص السلوكية كأحد المحكات في الكشف عن الموهوبين.
- وجود علاقة بين الخصائص السلوكية والحاجات المترتبة عليها، وبين البرامج والأنشطة الملائمة للطالب الموهوب. (**السبيعي،2009، ص21-22**)

من أهم خصائص وسمات الأطفال الموهوبين ما أورده "**الزيات**" (**2002**) من خصائص عامة، حيث إذا لوحظ بعض منها أو كلها، وخاصة داخل الفصل المدرسي، فإنه يمكن أن يكون الطالب من الموهوبين، ومنها:

- يسأل كثيرا ويبدي اهتمامات ملموسة بالقضايا والمشكلات الاجتماعية والسياسية.
- لديه أسبابه المنطقية لتبرير ما يعمله ولا يعمله.
- ينتقد الأفكار التقليدية التي يبديها الآخرون.
- يبدي الملل إذا لم يجد ما يستثير اهتمامه.
- ينتقل إلى أعمال أخرى قبل استكمال أو إنهاء الأعمال التي يبدأها.
- يكثر من أحلام اليقظة.
- يحب حل المتاهات والمشكلات، ويتحدث كثيرا ويناقش بمنطق قوي.
- يحب الاستعارات والكنايات والأفكار المجردة.
- يحب القضايا الشائكة التي تحمل الشك والجدل. (**الجهني، 2010، ص34-35**)

1.3.5. الخصائص العقلية المعرفية للطلاب الموهوبين:

يفوق معدل النمو لدى الأطفال الموهوبين مثيله لدى العاديين، مما يكسبهم مقدرة أكثر وبشكل مبكر في مجال الخصائص العقلية، فيصبحون أكثر قدرة وتحكما في استخدام اللغة (كتابة ومحادثة وقراءة)، كما أن لديهم قدرة

أكبر على إدراك العلاقات بين الأشياء التي تبدو مختلفة، وأكثر قدرة على التعامل مع الأمور المجردة. (**السبيعي، 2009، ص24**). ويضيف "**الجهني**" (**2010**) مجموعة من الصفات تساعد على التعرف على الموهوبين، منها: حاضر البديهة، يقظ وذو قدرة على الملاحظة الدقيقة وسرعة الاستجابة، قدرته على التذكر مرتفعة، لديه قدرة مرتفعة على الاستدلال وفهم المعاني. (**الجهني،2010، ص21–35**)

2.3.5. الخصائص الانفعالية والدافعية للطلاب الموهوبين:

هناك مجموعة من الخصائص الانفعالية والدافعية التي تساعد على التعرف على الموهوبين منها:

- يتكيف بسرعة مع المواقف الجديدة.
- يرغب في الاستقلال.
- يقاوم الضغوط المفروضة عليه.
- يفضل العمل مع من هم أكبر منه سنا، ويمتلك طموحا عاليا.
- يمتلك روح الدعابة ويحب العدالة والنزاهة.
- يرغب في الكمال والمواقف الصحيحة.
- يهتم بالمشاكل الاجتماعية ويمتلك عواطف عميقة. (**الجهني، 2010، ص23**)

ويُضاف إلى ذلك وضوح قدراتهم القيادية والاندماج مع الجماعة والامتثال لمعاييرها.

(**السبيعي،2009، ص20–24**)

3.3.5. الخصائص السلبية غير المرغوب فيها لدى الموهوبين:

هناك خصائص سلبية للموهوبين أشار إليها "**الجهني**" (**2010**) منها:

- عدم القدرة على التكيف مع أجواء مشوشة.
- نمو مبكر غير متوازن.
- مشكلات اجتماعية قد تكون ناتجة عن التفاوت المعرفي.
- قلة إنجاز لا سيما في المجالات غير المهمة.
- مثالية حادة متطرفة.
- مستويات عالية من الإحباط نتيجة توقعات عالية من الآخرين.
- توجيه النقد الصريح لأنفسهم أو للآخرين.
- ضعفاء في الهجاء، وغير دقيقين في الحساب لأنهم غير صبورين على أداء التفاصيل.

(**الجهني، 2010، ص36–37**)

6– أدوات وأساليب الكشف عن الموهوبين:

يعد اكتشاف الموهوبين الخطوة الأولى في طريق رعايتهم وإطلاق طاقاتهم، بيد أن سير هذه العملية بنجاح يتوقف على دقة عملية الكشف وسلامة الإجراءات المتبعة والتي تعتمد على العديد من الطرق والوسائل والأدوات في التعرف على هذه الفئة.

لقد وضعت مجموعة من الصفات التي يمكن من خلالها تشخيص موهبة ما، لكن في الوقت نفسه اتفق الخبراء والعاملون في مجال رعاية الموهوبين على ضرورة عدم الاعتماد على أسلوب واحد وأداة واحدة للكشف عن الموهوب.

لقد أشار "**الزغبي**" (**2003**) أن نتائج العديد من الدراسات والأبحاث أكدت أن هناك اتفاقا عاما، حيث كلما تم اكتشاف الموهوبين والتعرف عليهم مبكرا، تزداد الإمكانيات في مجال رعايتهم وتوجيه الجهود وتعزيز الخبرات التعليمية الملائمة لهم، وإعداد أنسب الوسائل والإمكانيات حتى يتحقق للموهوبين أقصى قدر ممكن من النمو، وأن التأخر في كشف هذه الطاقات يؤدي إلى خسارة كبيرة محققة، ويعرقل النمو الطبيعي لإمكاناتهم واستعداداتهم.

(**الزغبي، 2003، ص69**)

قد ذكر "**الزهيري**" (**2003**) أن أساليب الكشف عن الموهوبين صنفت إلى:

– الطرق غير الموضوعية – الاختبارات: وهي مقاييس موضوعية معينة تمتاز بدرجة عالية من الصدق والثبات ومنها الاختبارات المستخدمة في التقييم الموضوعي.

– الطرق الذاتية – غير الاختبارية: وهي مقاييس أقل موضوعية غير رسمية، تعتمد على السيرة الشخصية وملاحظة الآباء وتقديرات المعلمين.

قد أشار "**القريطي**" (**2005**) أن العمل بمجال الموهبة والتعامل مع فئة الموهوبين يتم من خلال مرحلتين تكامليتين لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى، فالاستثمار الكامل للقدرات العقلية المتميزة التي يمتلكها الموهوب لا يمكن تحقيقه إلا بتكامل بين هاتين المرحلتين: مرحلة الاكتشاف ومرحلة الرعاية. حيث تتضمن مرحلة الاكتشاف الإجراءات والأدوات المستخدمة للتعرف على المواهب، وهذه المرحلة أقرب ما تكون لعملية التقويم. وتتضمن مرحلة الرعاية تقديم العون والتوجيه لكل من لديه موهبة، بحيث تكون الرعاية متناسبة مع مجال الموهبة وخصائص الموهوب.

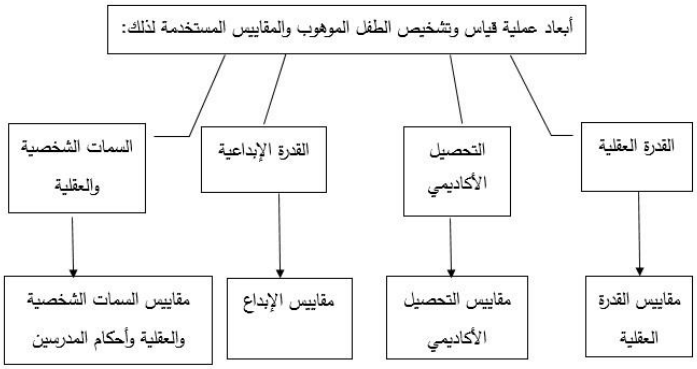

الشكل (01): أبعاد عملية قياس وتشخيص الطفل الموهوب والمقاييس المستخدمة لذلك:

المصدر:(**الداهري، 2010، ص39–51**)

7– مشكلات الطلاب المتفوقين، ومعوقات إرشادهم والتكفل بهم:

يعاني الموهوبون في المؤسسات من عدم توافق ما يقدم لهم من برامج ومناهج تعليمية مع قدراتهم العقلية، الأمر الذي يجعل من نمو قدراتهم ومواهبهم محدودا وبطيئا، وبالتالي يصابون بالكسل الفكري والذهني بل يفقدون

روح الإبداع والتحدي. ومن بين المشكلات أيضا لا مبالاة الأسرة بمواهب الطفل أو عدم الاكتراث به، أو على النقيض، حيث نجد من يغالي في الاحتفاء بذكاء أبنائه، ويدفعه لممارسة أعمال تثقل كاهله، كما يواجه الموهوب صعوبة في تكوين صداقات وعدم التكيف بسهولة، ولعل من أخطر المشكلات هو عدم اكتراث المعلم به والاستهانة بقدراته، وعدم بذل مزيدا من الجهد لتنمية هذه القدرات، مما يشعره بخيبة الأمل والإحباط، بسبب سوء التوافق النفسي والاجتماعي.

ومن أهم المشكلات التي تواجه تعليم الموهوبين:

- لا يحبون الانقياد والتبعية، يبحثون عن التغيير.
- انعدام الرغبة لديهم في تكملة الواجبات المدرسية بسبب شعورهم بعدم تلبية المناهج المقدمة لحاجاتهم.
- ارتفاع عامل السيطرة لديهم مما يجعلهم يفضلون العمل الانفرادي في كثير من الأحيان وممارسة التفكير المستقل والرغبة في التوصل الى حلول لمشكلاته. **(عبد الحميد،2009، ص109)**

وقد أشارت نتائج الدراسات والبحوث التي أجريت حول موضوع مشاكل الموهوبين، الى وجود عدة أسباب واعتبارها معوقات يجب معالجتها والتكفل بها من قبل المختصين من خلال تبني عدة استراتيجيات، بغية الوصول بالموهوب إلى الثقة في الذات وتنمية مواهبه على أكمل وجه.

ويمكن إجمال ما جاءت به نتائج الدراسات في النقاط التالية:

- غياب الدعم الأسري والتوجيه المهني.
- الحرمان الاقتصادي.
- العزلة الجغرافية.
- أنماط التنشئة الأسرية والتوجيه المهني (رفض، توبيخ، إهمال).
- مشكلات تتعلق بالبيئة المدرسية (توقعات المعلمين المرتفعة، العلاقة السيئة مع الأقران).

قد صنف التربوي ***"james-weeb"*** المشكلات التي تواجه الطلبة الموهوبين في إطار المجموعتين التاليتين:

*** مشكلات متعلقة بالموهوب نفسه (ذاتية داخلية):**

- التباين في النمو (تأخر النمو الحركي عن النمو المعرفي والمفاهيمي)، ويشمل:
- عدم التوازن في النمو والتطور العقلي والانفعالي والجسمي.
- الحساسية العالية ومحاسبة الذات.
- فلسفة الوجود.
- تعدد الاهتمامات والقدرات.
- الميل إلى الكمال والمثالية الزائدة.
- الإصابة ببعض الإعاقات كفقدان السمع والبصر.

*** مشكلات خارجية (تعليمية، اجتماعية، إدارية):**

– الثقافة المدرسية وعدم مراعاتها لاختلاف الطفل الموهوب وحاجاته إلى خبرات تربية أكثر إثراءً.

– طموحات وتوقعات الآخرين المرتفعة والتي تتطلب تمييز الموهوب في كل المجالات، ولا تتناسب وميوله.

– العلاقات المضطربة مع الأقران.

– العلاقات الأسرية ونقص المعلومات اللازمة عن طبيعة الموهوب وإنجازاته الأكاديمية وغيرها.

(السبيعي،2009، ص58–60)

ويضيف **"جروان"** (**2013**) إلى ما سبق أن الموهوبين يعانون من مشكلات عديدة نتيجة للتفاعل بين خصائصهم الشخصية وبيئاتهم الاجتماعية الأسرية والمدرسية، ومن هذه المشكلات: الملل والضجر من الروتين المدرسي. وتدني في مستوى التحصيل الدراسي.

– إخفاء القدرات للتكيف مع الأقران والمعلمين. وضياع(50) بالمئة أو أكثر من وقت الموهوب في المدرسة دون فائدة تذكر بالنسبة لمن تبلغ نسبة ذكائهم(140)فأكثر. **(جروان، 2013، ص16)**

وذكر **"جروان"(2013)** أن الدراسات المسحية لبرامج ومشاريع تربية الموهوبين والمبدعين في الوطن العربي تشير الى مجموعة من الحقائق لابد من إبرازها حتى تتضح صورة الواقع، ومن أهمها:

– عدم وجود تشريعات وإدارات حكومية لرعاية الموهوبين في معظم الدول العربية.

– عدم وجود خطط واضحة أو مناهج دراسية وأساليب منظمة لرعاية الموهوبين.

– لم تتعرض سياسات التعليم الى نظام التسريع الأكاديمي للمتفوقين إلا نادرا وحتى في الحالات التي يسمح فيها بالتسريع لا يطبق ذلك في الواقع إلا نادرا.

– لا توجد نظم أو أساليب واضحة لاكتشاف الموهوبين.

– لا توجد برامج خاصة موجهة لتربية الطلبة الموهوبين.

– لا توجد برامج خاصة لإعداد معلمين للعمل مع الطلبة الموهوبين.

– لا توجد خطط متتابعة للطلبة المتوفقين بعد إنهاء الدراسة. **(جروان،2013، ص288–289)**

1.7. خدمات الإرشاد والرعاية والتكفل بالموهوبين بفاعلية:

إن استراتيجيات وأساليب وخطط معالجة معوقات التكفل بفئة الموهوبين متعددة، تشمل كل ما له علاقة بهذه الشريحة من: معلمين ومناهج وأساليب اختيار التلاميذ، ووضوح فلسفة وأهداف البرامج، دون أن ننسى توفير أهم عامل وجود خدمات إرشادية، وكذا التجهيزات والتسهيلات وتوافر الموارد المالية.

وهذا ما أكده "***Renzulli" (1981)*** حول ترتيب عوامل نجاح البرامج المقدمة للموهوبين حسب أهميتها، وقد ذكرها **"جروان"** (**2014**) مرتبة على النحو الآتي:

عوامل نجاح برامج الموهوبين حسب الأهمية:

1. المعلم: حسن الاختيار والتدريب.

2. المنهاج: متميز وموجه نحو أهداف محددة.
3. أساليب اختيار الطلبة.
4. وضوح فلسفة وأهداف البرنامج.
5. اتجاهات العاملين والإداريين.
6. وجود خدمات إرشادية.
7. التجهيزات والتسهيلات.
8. استخدام مصادر المجتمع المحلي.
9. توافر موارد مالية.
10. وجود خطة لإجراء البحوث والدراسات. **(جروان،2014، ص48)**

يشترك الأفراد الموهوبون في سمات شخصية وعقلية معينة، تظهر بشكل مبكر في حياتهم وتميل للبقاء خلال بقية حيتهم، فيجب الأخذ بعين الاعتبار الجانب العقلي والفروقات العقلية لهذه الفئة عند تصميم برامج الإرشاد، حيث إن أساليب التدخل الإرشادي هي طرق وقائية، وتقيهم من الوصول إلى تحقيق تدمير الذات، بمعنى أنها تحافظ عليهم من الشعور بالغرابة، والإحباط وسوء الإنجاز. وإن سياسات التدخل الإرشادية تقوي لديهم الكفاءة الذاتية، وتسهل عملية تحقيق الذات. كما أن النمو العاطفي يشق طريقه من خلال التفاعل مع أربعة موضوعات خارجية، وهي:

- المنزل.
- المدرسة والمنزل والعلاقات مع الأصدقاء، بالإضافة الى موضوعات داخلية تتعلق بالبيئة النفسية الداخلية.

(سلفرمان، 2005، ص55)

فإذا استطاع الموهوب من خلال الإرشاد والدعم أن يكتشف ويتعلم كيف يستغل فرديته، وأن يجد وسائل في الارتباط مع الآخرين، فسيتخلص من سلوك العزلة لديه، وعلى المرشد أن يعلمه كيف يركز على نظرة متوازنة لنفسه كشخص لديه مجالات قوة وضعف، وأن لديه حاجاته.

تؤكد **"سلفرمان" (2005)** أن هناك خمسة موضوعات تقدم الدعم النمائي للموهوب، وتساعد في التغلب على المعوقات التي تؤدي به الى تدني مفهوم الذات، وهي: البيئة المدرسية، والبيئة المنزلية، والعلاقات مع الأنداد، ومصادر المجتمع، وبيئة النفس الداخلية. **(سلفرمان، 2005، ص 73)**

ضمن أي بيئة يجب الأخذ بعين الاعتبار عدة عوامل ليسير التوجيه والإرشاد والتكفل كما يجب، لأن برنامج واستراتيجيات رعاية الموهوبين ذات محاور وأبعاد متنوعة تتماشى في سلسلة متكاملة لضمان استمرار نمو الموهوب، ومن أجل التغلب على المعوقات والصعوبات في التخطيط والتنفيذ والخدمات الإرشادية يجب أن لا يقتصر الإرشاد على مجال واحد من المجالات السابقة، وإنما على المجالات جميعها، بحيث يكون الأمر كما يأتي:

أولاً– على مستوى الأسرة: إن للأسرة دورا كبيرا في شحذ وتحفيز القدرات الإبداعية من خلال طبيعة مناخها العام، فالتربية الأسرية الميسرة لنمو الموهبة تمثل أساسا لأي مشروع لرعاية الموهوب، فوضع الأسرة الاجتماعي والاقتصادي والقيمي واتجاهاتهم نحو موهبته، كل هذه العوامل تؤثر على طريقة تنمية قدرات الطفل. ولذلك فإن الوالدين بحاجة الى معلومات عن السمات الشخصية المرتبطة بالموهبة ليفهموا أطفالهم بشكل كامل.

(سلفرمان، 2005، ص 73)

ويضيف "**السبيعي**" (**2009**) أن للوالدين دورا في استثارة الموهبة عند الأطفال، كما يمكن لهم أن يساعدوا في التعرف على مشكلات أطفالهم وإحباطهم، ومساعدتهم في كيفية التعامل مع الضغوطات التي يتعرضون لها، والإجابة عن التساؤلات التي تنشأ عند أطفالهم، والمتعلقة بالتكيف الاجتماعي والشخصي.

(السبيعي، 2009، ص64–65)

ثانياً– على مستوى البيئة المدرسية: تقع على عاتق المدرسة مسؤوليات رئيسية لتطوير قدرات الأطفال الموهوبين العقلية والعاطفية، لذلك على الإدارة تسهيل العوامل المساعدة في البيئة التعليمية، مثل: توفير الميزانية، والوقت، وتحسين الاتجاهات، وتدريب الإداريين والموظفين، كما يجب تحسين نوعية خبرات المدرسة وتوفير متخصصين فيها، مثل المرشدين وعلماء نفس المدرسة، والمديرين والباحثين الاجتماعيين والموجهين، كما يجب على المدارس تلبية حاجات الطلاب الموهوبين بطرق كثيرة، مثل تعريضهم للخبرات ومشاهدة أفلام لها علاقة بمشكلاتهم، وتكوين جماعات صداقة خارج المدرسة، وتطوير المناهج وتقديم فرص للإرشاد الجماعي، وتقديم الإرشاد الوقائي للمجموعات والافراد والأسر، وتشجيع صداقات الموهوبين من لديهم نفس الاهتمامات لتجنبهم الشعور بالغربة والانسحاب من التفاعل الاجتماعي. **(سلفرمان، 2005، ص73–74)**

ثالثاً– المعلم: أثبتت الدراسات أن وجود معلم رعاية الموهوبين أمر مهم وضروري لا يمكن تجزئته عن وظيفة المدرسة التربوية، فالموهوب بحاجة لرعاية خاصة ومستمرة، ومن أدوار المعلم أن يتفهم حاجات الموهوب ومتطلباته، وهي أكثر أهمية من مجرد المساعدة على تنمية قدراته العقلية والمعرفية، كل هذا يعطي شعور بالألفة، ويساعده في الإرشاد الأكاديمي والمهني، فعلاقته مع الموهوب علاقة تبادل ثنائي مع تجنب النقد، فدور المعلم بمثابة المساعد والمسهل لتقديم خدمات إرشادية. **(السبيعي، 2009، ص 64)**

يؤكد "**الزعبي**" (**2011**) أن هناك عوامل تؤثر على مدى فاعلية إرشاد الموهوب، هي: الخبرة التدريسية، والتدريب العملي أثناء الخدمة وقبلها، والتفاعل مع الوالدين. ويؤكد أن على الجامعات إيجاد تخصصات أكاديمية في مجال الموهبة والتفوق. **(الزغبي، 2011، ص 65)**

رابعاً– على المستوى الشخصي (الذاتي): يترتب على إشباع حاجات الموهوب تحقيق التكيف والتوازن النفسي لديه، وعدم إشباعها يؤدي الى القلق وإضعاف الموهبة، وعليه فإن الخدمات الإرشادية تشكل أساسا قويا كجزء من البرامج المقدمة للموهوبين، فللإرشاد دور كبير في مساعدة الموهوب على التكيف مع نفسه ومع البيئة المحيطة به.

فيهدف الإرشاد إلى مساعدة الطالب الموهوب ليشكل مفهوما إيجابيا وواقعيا عن ذاته. وكذلك تنمية مهارات اتخاذ القرارات (كاختيار المهنة) والقدرات القيادية والحس بالمسؤولية. ويعزز فكرة السعي نحو التميز وليس السعي وراء الكمال، ويعوّد الموهوب قبول الخطأ كخبرات تعليمية وتعلمية، وبأنه لا شيء كامل. وتعزز قدراته على تحسين مستواه الدراسي وتشجيع إنجازاته في دراسته المنهجية، أو الأنشطة اللامنهجية.

(الرفاعي، 2011، ص75–76)

إذن يلعب المرشدون دورا رئيسيا في توجيه وتطوير نمو الطلبة الموهوبين، فالهدف يجب أن يكون وقائيا وليس علاجيا، فبمقدورهم مساعدتهم على فهم قدراتهم وتعريفهم على الاختيارات والفرص المتوفرة في المدرسة وما بعدها، واكتشاف الاهداف المهنية، ويستطيع المرشد أن يقدم الإرشاد عن طريق الوالدين والمعلمين الاخرين عندما يكون هناك ضرورة، وتقديم البدائل التربوية، فقد نجد بعض المرشدين يهملون مناقشة البدائل أو الخيارات المتوفرة ولا يستطيعون المزاوجة بين دراسة الطالب وقدراته وطموحاته (يهتمون فقط بتدني التحصيل)، إننا بحاجة إلى مفهوم جيد للإرشاد يعترف بحاجات الطفل قبل حدوث الأزمة والتنبؤ بالأزمات النمائية عند الموهوبين. فالطلاب بحاجة إلى دعم لتحويل العوائق المتوقعة إلى تحديات يمكن تجاوزها. **(سلفرمان، 2005، ص81–82)**

2.7. متطلبات تعليم الموهوبين: يتطلب تعليم الموهوبين ما يأتي:

* **توفير البيئة الصفية الآمنة:** تتوقف النتائج من تطبيق أي برنامج بدرجة كبيرة على نوعية التعليم الذي يمارسه المعلم داخل الغرف الصفية. وقد أورد عدد من الباحثين قائمةً بالاستراتيجيات والخصائص والسلوكات التي يجب أن يتحلى بها المعلمون من أجل توفير البيئة الصفية اللازمة لصقل وتطوير طاقات الطلبة الموهوبين، وتشمل ما يأتي:

– الاستماع للطلبة: إنّ الاستماع للطلبة يمكّن المعلم من التعرف على أفكارهم عن قرب.

– احترام التنوع والانفتاح :إدماج الطلبة في عملية التفكير أو وضعهم في مواقف تتطلب منهم ممارسة نشاط التفكير.

– تشجيع المناقشة والتعبير: يحتاج الطلبة الموهوبون بشكل خاص إلى فرص للتعبير عن آرائهم ومناقشة وجهات نظرهم مع زملائهم ومع معلميهم. وعلى المعلم أن يهيئ لهم فرصاً للنقاش ويشجعهم على المشاركة وفحص البدائل واتخاذ القرارات.

– تشجيع التعلم النشط: يتطلب تعليم الموهوبين قيامهم بدور نشط يتجاوز حدود الجلوس والاستماع السلبي لتوجيهات المعلم وشروحاته وتوضيحاته.

– تقبل أفكار الطلبة: إن المعلم مطالبٌ بأن يلعب أدواراً عدة من بينها أدوار الأب والمرشد والصديق والقائد والموجه. وعندما يتقبل المعلم أفكار الطلبة بغض النظر عن درجة موافقته عليها، فإنه يؤسس بذلك بيئة صفية تخلو من التهديد وتدعو الطلبة إلى المبادرة والمخاطرة والمشاركة وعدم التردد في التعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم.

– إعطاء وقت كاف للتفكير: عندما يعطي المعلم طلبته وقتاً كافياً للتفكير في المهمات أو النشاطات التعليمية، فإنه يرسخ بذلك بيئةً محفزةً للتفكير التأملي والمشاركة. وعندما يتمهل المعلم قبل الإجابة عن أسئلة الطلبة، فإنه يقدم لهم

نموذجاً يبرز قيمة التفكير والتأمل في حل المشكلات. إن التفكير في المهمات المفتوحة يتطلب وقتاً، ويتيح للطلبة فرصاً للتعلم من أخطائهم، ويقودهم إلى احترام قيمة التجريب.

– تنمية ثقة الطلبة بأنفسهم تتطور الثقة بالنفس نتيجة للخبرات الشخصية.

– تقديم تغذية راجعة إيجابية: يحتاج الموهوبون الى تشجيع المعلم ودعمه حتى لا تهتز ثقتهم بأنفسهم. ويستطيع المعلم أن يقوم بهذه المهمة دون أن يحبط الطالب أو يقسو عليه إذا التزم بالمنحى التقييمي الإيجابي بعيداً عن الانتقادات الجارحة أو التعليقات.

– استخدام الأسئلة المثيرة للتفكير والإبداع.

– تثمين أفكار الطلبة. (**جروان، 2014، ص41–46**)

3.7. الحلول المقترحة للتغلب على المعوقات التي تواجه فئة الموهوبين:

كون أن مسؤولية رعاية الموهوبين مسؤولية مشتركة؛ فإن الحلول المقترحة أيضا ينبغي توجيهها لجميع القطاعات التي تحيط بالأطفال الموهوبين، ومن الحلول المقترحة نذكر الآتي:

1– الجهات المعنية: نقترح على الجهات المعنية ذات الاختصاص برعاية الموهوبين تنظيم برامج توعية من خلال وسائل الإعلام والمدارس تهدف الى إكساب الوالدين مهارة التعامل مع الطفل الموهوب، وتزويد الآباء والأمهات بأفضل سبل التعامل مع أبنائهم الموهوبين، ومعرفة مراحل النمو المختلفة ومطالب كل مرحلة. كما أنه على الجهات المكلفة برعاية الموهوبين في الدول العربية عموما، والجزائر وفلسطين خصوصا بذل المزيد من الجهود من أجل ضمان وصول المواهب إلى المنافسات والفعاليات الدولية. وكذلك زيادة عدد المراكز المعنية بتدريب التلاميذ والطلبة الموهوبين، وأن لا تقتصر على مرحلة عمرية محددة. وعلى الدولة والجهة الوصية العمل على توفير الاحتياجات المادية مثل (الحواسيب، الكتب، المجلات،.....الخ)، الضرورية واللازمة لتنمية الموهبة. إضافة إلى ضرورة تأهيل المعلمين في مجال رعاية الموهوبين داخل كل مدرسة، شريطة أن يكونوا على دراية جيدة بأساليب تدريس الموهوبين، وسبل تعزيز جوانب القوة في جميع التلاميذ. وعقد دورات تدريبية للمعلمين والمشرفين بهدف تطوير أساليب تعاملهم مع هذه الفئة، ومعرفة كل المستجدات بخصوصهم. وتهيئة رعاية تربوية متخصصة لمواهب الطلبة المتنوعة من خلال أعضاء دائمين في المدرسة للوقوف عليهم ومساعدتهم، ومتابعتهم حتى بعد ساعات الدراسة. والعمل على تخصيص ميزانية مستقلة خاصة برعاية الموهوبين. والعمل على إرساء قاعدة معلومات تضم بيانات عن الطلاب الموهوبين، والبرامج المقدمة لهم. والاستفادة من التجارب العالمية في اكتشاف الموهوبين ورعايتهم والتكفل بهم.

2– الأسرة: ينبغي أن تحرص الأسر – قدر الإمكان– على توفير المصادر والأدوات اللازمة لاستثارة التفكير والتعلم، واستثمار الطاقات العقلية والإبداعية لدى الأبناء عن طريق اللعب، والمواد والأدوات العلمية والفنية والكتب والمجلات والأجهزة المسموعة المرئية، شريطة توظيف هذه الإمكانات توظيفا هادفا. وكذلك صياغة استراتيجيات وآليات رعاية الموهوبين على أساس التكامل التام بين المؤسسات التعليمية والهيئات المسؤولة لهم وأسرهم، باعتبار أن الأسرة هي العنصر الأهم والشريك الفعال في تطبيق برامج الموهوبين. ولفت انتباه المؤسسات المسؤولة عن التكفل

بالموهوبين، بدراسة وضع الأسر من حيث توفر بيئة تساعد على نمو الموهبة، وحثهم على توفير ظروف ومناخ داعم للموهبة، وذلك حتى لا توأد الموهبة لدى أطفالهم. ولفت انتباه المدرسة أو المؤسسات التي ترعى الموهوبين بوجود طفل موهوب في الأسرة، لتبني مواهبه وتنميتها وتطويرها، والكشف عنها بطريقة علمية تربوية.

3- البرامج التعليمية: وضع برامج ومقررات في المناهج تتماشى وتنسجم مع رغبات الطلبة الموهوبين. وإدراج مقررات التربية الخاصة في المؤسسات العليا للتعليم. والإيعاز للمعنيين برعاية الموهوبين في وزارة التربية والتعليم لتبني تعريف محدد للموهبة، والموهوبين يتم على أساسه وضع معايير ومؤشرات للتعرف على هذه الفئة والأساليب اللازمة لاكتشافهم ورعايتهم وبطريقة إجرائية.

4- الجانب الذاتي: مساعدة فئة الموهوبين على استثمار أوقاتهم بصورة تسمح بتحقيق نمو قدراتهم واستعداداتهم من خلال مساعدتهم على تنظيم أوقاتهم. ومساعدتهم على فهم حاجاتهم النفسية والاجتماعية والمعرفية في إطار الظروف المحيطة بهم. وإفساح المجال أمامهم للتعبير عن مكنوناتهم وطاقاتهم بكافة الوسائل الممكنة، وتعزيز الجوانب الإيجابية لديهم لزيادة الثقة بالنفس. وتعزيز آليات قلب المعيقات إلى تحديات يمكن للموهوب تجاوزها بالتفكير السليم والتخطيط والإجراء المدفوع بالإرادة والإصرار.

-خاتمة:

إن نمو شخصيات الموهوبين وتكوينها، وتبلور اتجاهاتهم وتصوراتهم وأنماطهم السلوكية وقيمهم وأساليبهم في الحياة، لا يتم من فراغ، بل يتم في إطار النسق الأسري الذي نشؤوا فيه، وكذا المؤسسة التي تحتويهم. فهم بحاجة إلى رعاية نفسية وعقلية وشخصية لكي يستطيعوا التعبير عن ذواتهم، ولكي يشعروا بالأمن النفسي، خاصة وأنهم يشعرون بأنهم مختلفون. وإن الكشف عن الطفل الموهوب ليس عملية ارتجالية، وينبغي أن تقوم على أسس علمية بناء على تعريف الموهوب، وكذلك فإن التكفل والرعاية أمران غاية في الأهمية، وبدونهما ستظهر سلوكات أو اتجاهات غير إيجابية لدى الموهوب الذي لم يجد من يتفهم حاجاته ويتكفل برعايته.

. قائمة المراجع:

1. بن نور الدين، عبد الرحمن .(2002). **رحلة مع الموهبة، الدليل الشامل**. دار طويق للنشر و التوزيع. الرياض. السعودية.

2. الجراح، عبد الناصر دياب؛ البطاينة، أسامة محمد .(2007). **علم النفس الطفل الغير العادي**. دار المسيرة، عمان، الأردن.

3. جروان، فتحي عبد الرحمن .(2002). **أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم**. الأردن، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

4. جروان، فتحي عبد الرحمن .(2013). **الموهبة والتفوق**. ط4. الأردن، عمان: دار الفكر.

5. جروان، فتحي عبد الرحمن .(2014). **رعاية الموهوبين– الاستراتيجيات والإجراءات**. جامعة عمان العربية: للمركز العربي للتدريب التربوي، الدوحة، قطر17– 19 مارس 2014

6. الجهني، فايز .(2010). **مناهج وبرامج الموهوبين "تخطيطها–تنفيذها–تقويمها"**. دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

7. جويسل، فان تاسل .(2007). **المنهاج الشامل للطلبة الموهوبين**. ترجمة حسن أبو رياش، وآخرون. الأردن، عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.

8. الداهري، صالح حسن أحمد .(2010). **سيكولوجية رعاية الموهوبين والمتميزين وذوي الاحتياجات الخاصة– الأساليب والنظريات**. دار وائل للنشر والتوزيع، الاردن.

9. الرفاعي، غالية بنت حامد بن شديد .(2011). التحديات **التي تواجه رعاية الموهوبين من وجهة نظر المتخصصين في منطقة مكة المكرمة، وطرق مواجهتها في ضوء التربية الإسلامية**. رسالة ماجستير منشورة. جامعة أم القرى، السعودية.

10. الزعبي، أحمد محمد .(2003). **التربية الخاصة للموهوبين والمعوقين وسبل رعايتهم وإرشادهم**. دار الفكر دمشق.

11. الزهيري، إبراهيم عباس .(2003). **تربية المعاقين والموهوبين ونظم تعلمهم: إطار فلسفي وخبرات عالمية**. دار الفكر العربي، القاهرة.

12. السبيعي، معيوف .(2009). **الكشف عن الموهوبين في الأنشطة المدرسية**. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

13. سلفرمان، ليندا .(2005). **إرشاد الموهوبين والمتفوقين**. ترجمة وتعريب سعيد حسني العزة. الأردن، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

14. السيد عبيد، ماجدة .(2009). **مدخل إلى التربية الخاصة**. دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

15. عبد الحميد، سعيد كمال .(2010). **التقييم والتشخيص لذوي الاحتياجات الخاصة**. مصر، الاسكندرية: دار الوفاء للنشر.

16. العزة، سعيد حسني .(2000). **تربية الموهوبين والمتفوقين**. دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.

17. الغامدي، حمدان أحمد .(2006). **المعوقات التي تواجه الطلبة الموهوبين في التعليم الأساسي المملكة العربية السعودية**. دراسة مقدمة لمؤتمر 18. المؤتمر العلمي الإقليمي للموهبة – رعاية الموهبة. تربية من أجل المستقبل. مؤسسة الملك عبدالعزيز و رجاله لرعاية الموهوبين. الرياض، السعودية 881 – 913.

19. القريطي، عبد المطلب أمين .(2005). **الموهوبون والمتفوقون خصائصهم واكتشافهم، ورعايتهم**. القاهرة.: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.

20. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .(2018). **واقع رعاية الموهوبين في دولة الإمارات العربية المتحدة**. دراسة مسحية ميدانية 2012-2016.

21. منسي، محمود عبد الحليم؛ وآخرون .(2002). **الصحة النفسية المدرسية للطفل**، مصر: مكتبة الإسكندرية.

22. نصر، محمد .(2002). **رؤية مستقبلية لتفعيل اكتشاف ورعاية الموهوبين بالمراحل التعليمية**. دراسة منشورة في المؤتمر العلمي الخامس (تربية الموهوبين والمتفوقين – مدخل إلى عصر التميز والإبداع)، كلية التربية جامعة أسيوط، في 2002/12/14.

23- Palmer, K. S. (2009). ***A Comparison of Criteria used in Gifted Identification in the Commonwealth of Virginia*** (Doctoral dissertation, Virginia Tech).